

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ فَتُورِدَكَ مَنَاهَكَ الْهَلَاكَةَ وَإِنْ
 اسْتَمُهَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْحَكَ فَإِنَّكَ
 مَذْرُوكٌ قِسْمَكَ وَأَخِذْ سَهْمَكَ وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
 أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَتْ كُلُّ مِنْهُ وَتَلَارَفِيكَ
 مَا فَرَّكَ مِنْ هَمَّتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكَكَ مَا فَاتَتْ مِنْ مَنَاطِقِكَ
 وَحِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوَكَاةِ وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ
 إِلَيْكَ مِنْ هَلْبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ .

معاني المفردات

- ١ - المطايا: جمع مطية، الدابة التي تُركب.
- ٢ - توردك: تورده واستورده: أحضره المورد، وتوردك: تحضرك وتدنيك وتبلغك.
- ٣ - مناهل: جمع منهل، وهو المورد، ومناهل، موارد.
- ٤ - الهلكة: الهلك الواحدة هلكة الشيء الذي يهوي ويسقط، التهلكة: كل ما عاقبته إلى الهلاك، والمهلكة: موضع الهلاك.
- ٥ - قسمك: القسم، الجزء من الشيء المقسوم، قسمك: نصيبك.
- ٦ - سهمك: السهم، النصيب.

شرح النص

(وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَاكَةِ) إياك: أحذرك، توجف: تسرع، والوجيف: السريع، مطايا: جمع مطية، المنهل: المحل الذي يرد الإنسان إلى الماء منه. والمراد: أحذرك أن تسرع بك مطايا الطمع وكأن الطمع دابة يركبها الإنسان ليصل إلى ما طمح إليه فتؤدي به إلى موارد الهلاك وإذلال النفس. ورد في نهج البلاغة أن أمير المؤمنين ع قال: **أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ.**

(وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ بَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمِكَ، وَآخِذٌ سَهْمِكَ) إن استطعت أن تكون نعمتك من نفسك بالاكتساب، أي أن تأتي برزقك دون واسطة فافعل، لأنك سواء جعلت واسطة بينك وبين الله أولم تفعل فإنك مدرك ما قسمه الله لك وآخذ نصيبك من الدنيا.

(وَإِنَّ الْيُسَيْرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ أَعْظَمَ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ) اليسير: القليل، ويعني إن جعلت واسطة بينك وبين الله أم لم تجعل فإن الرزق كله من الله سبحانه.

(وَتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ) التلافي: التدارك، فرط: ذهب، أي تداركك لما ذهب من صمتك - كأن لم تقل الحكمة مثلاً- أسهل من تدارك المنطق أي الكلام. قال الشارح المعتزلي: قالوا: أنت قادرٌ على أن تجعل صمتك كلاماً، ولست قادراً على أن تجعل كلامك صمتاً.

(وَحِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشِدِّ الْوَكَاغِ) حفظ ما في القلب من كلام يكون بشد اللسان بالوكاء كناية عن ضبطه، وهذه دعوة إلى الصمت. ورد في نهج البلاغة أن أمير المؤمنين ع قال: **مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي قَلَّتَاتِ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ.**

(وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلْبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ) قال الشارح المعتزلي: البخل خير من سؤال البخل، لا يأمر الإمام عليه السلام هنا بالبخل وإنما يقصد سلام الله عليه إن ترك التبذير والاعتدال فيما يملك الإنسان أحب من أن يطلب من غيره شيئاً فلا يعطيه فهذا إذلال للنفس، فلا يبذل الإنسان كل ما لديه ثم يحتاج للآخرين.

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَنِّ الرِّجَالِ

لِنَقْلِ الصَّخْرِ مِنْ قَلْلِ الْجِبَالِ

فَقَلْتُ الْعَارُ فِي ذَلِّ السَّوَالِ

يَقُولُ النَّاسُ لِي فِي الْكَسْبِ عَارٌ